قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل اخر وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله قالوا
اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول
في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا
فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله بما اظهروه باظهار من اخافوه فما يغني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الاولاد فلما بعث موسى واحس انه
قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى
وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه
بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة
ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس
واعتقدوا انك عجزت عن مظاهرته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله
كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خبث
وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس منه بانه
هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك
وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وقوله ذروني
اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه
الا ما في نفسه من هول الفزع ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه
ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد في الارض التفاني
والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك
الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه
او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان
يظهر في الارض بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ
يُظهِر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظّهر
بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون لما سمع موسى عليه
السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه اني عذت بالله الذي هو
ربي وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه
ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون
وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر
الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه
ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في

الرجل

في الرجل التجبر والتكذيب وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة
على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ عدت
بالادغام رجل مؤمن وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان
قبطيا ابن عم لفرعون امن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن ال فرعون
صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من ال فرعون واسمه سمعان او حبيب
والظاهر انه كان من ال فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا
والدليل عليه قول فرعون ابنا الذين امنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار
منه عظيم وتبكيت شديد كانه يقول اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل
نفس محرمة وما لكم عليه قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله
مع انه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات عدة من عند من نسب اليه
الربوبية وهو ربكم لا رب وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين جماحهم
ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد بالبينات
العظيمة التي عهدتموها وشاهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال
لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك
صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو
نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتجاج في مقاولة
خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف
في القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل
في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه
وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه
اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه
ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمي بالحصى من خلفه وتقديم
الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب فان قلت عن ابي عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ان صحت
الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه

Copyright © King Saud University